

دول شرقي أفريقيا (كينيا أنموذجاً):

كانت أرض كينيا جزءاً من سلطنة عمان في شقها الأفريقي، إذ كان السلطنة عمان وبصفة خاصة في عهد السيد (سعيد بن سلطان البوسعيدي) الذي حكم سلطنة عمان في الفترة من ١٨٠٦ الى ١٨٥٦م امتداد في شرق أفريقيا مركزه جزيرة زنجبار والساحل الشرقي لأفريقيا، وكانت أراضي تنجانيقا وكينيا من ممتلكات سلطنة عمان ثم سلطنة زنجبار التي انفصلت عن سلطنة عمان عقب وفاة السيد سعيد بن سلطان عام ١٨٥٦م واقتسام ابنه (مجدد) و(ثويني) ممتلكات السلطنة فبقي ثويني سلطاناً في مسقط وأصبح مجيد سلطاناً لسلطنة زنجبار العربية العمانية.

ظلت أرض كينيا تدار من جزيرة زنجبار حوالى (٦٠) سنة حتى ظهرت شركة أفريقيا الشرقية البريطانية الاستغلالية على الساحل تلك الشركة البريطانية التي يرأسها (وليام ماكينون) Mackinton للبحث عن العاج والرقيق، وقد استطاع ماكينون عام ١٨٨٤ م الحصول على امتياز لشركته من سلطان زنجبار لممارسة تجارتها في اراضى سلطنته الساحلية، وقد فتحت تلك المناطق أمام البعثات التبديرية البريطانية لتمارس نشاطها بين الأفارقة. وفي عام ١٨٨٨ صارت الشركة تسمى شركة أفريقية الشرقية البريطانية الاستعمارية، وأظهرت اهتماماً أكبر بأوغندا.

وفي عام ١٨٩٥م أعلنت الحماية البريطانية على أرض كينيا التي تمتد من مدينة (مومباسا)، والحد الشرقي لوادي (رفت) Rift. وقد خضعت تلك الأراضي المحمية للإدارة البريطانية من زنجبار، ولكن في عام ١٩٠٤م عينت الحكومة البريطانية (سيردونالد سيتوارت) Donald Stewart مندوباً سامياً ومقيماً في مدينة (مومباسا).

وفي ظل الحماية البريطانية سيطر المستوطنون الأوروبيون على المرتفعات ومنع الأفارقة والأسوييون من الوصول الى هذه المناطق، وتحت ضغط المستوطنين أعلنت كينيا مستعمرة

بريطانية عام ١٩٢٠م، وفي عام ١٩٢٢م كان عدد الأوروبيين عشرة آلاف، بينما كان عدد الآسيويين ٢٣ ألف، وسيطر الأوروبيون على الأراضي المرتفعة البيضاء التي توجد بها الزراعة بل أنها أجود اراضي كينيا، وبينما صار الأفارقة أجراء زراعيين أو أفراد انتزعت منهم أراضيهم وشردت قبائلهم وحطمت علاقاتهم الاجتماعية.

كان المجتمع الكيني خليطا يتكون من الأوروبيين والأفارقة والآسيويين، فالأوروبيون أو البيض هم ملاك الأرض الزراعية وأصحاب السيطرة وحملة رسالة التمدن، والأفارقة أو السود كما يسميهم البيض أهم الأجراء أو المتعطلون المشردون الخاضعون لسيطرة الرجل الأبيض المغتصب، والآسيويون المنقسمون الى هندوس ومسلمون وعرب وشيرازيون وإسماعيليون وقد استخدمهم الأوروبيون في تحقيق مطامعهم.

-دور قبيلة الكيكويو في الحركة الوطنية الكينية بعد الحرب:

أظهرت الحركة الوطنية الأفريقية مرتبطة بالأرض، بمعنى مطالبة الأفارقة في كينيا بحقوقهم في أرضهم الزراعية التي يسيطر عليها ألبعض، وظهر أول تعبير عن هذه الحركة فيسمى منظمة شرق أفريقيا عام ١٩١٩م التي لم تعش طويلاً، وفي العام التالي ظهرت منظمة أكبر تأثيراً هي (منظمة كيكويو)، الذي تولى سكرتيريتها أبرز مواطن كيني في ذلك الوقت (هاري ثوكو) Harry Thuku وفي عام ١٩٢٤م تشكلت منظمة كيكويو المركزية، وفي عام ١٩٢٨م أصبح جونسون كينياتا - الذي عرف باسم جومو كينياتا - سكرتيراً عاماً لهذه المنظمة.

ومما يلاحظ أن جميع المنظمات السياسية الكبرى في كينيا ارتبطت باسم الكيكويو، ويرجع ذلك إلى أن عدد قبائل الكيكويو يصل إلى أكثر من مليون ونصف نسمة من بين اربعة ملايين نسمة هم سكان كينيا، والكيكويو يمثلون أكبر مجموعة القبلية في كينيا، كما أن قبائل

الكيكويو شهدت حركة تعليم وتنقيف قامت بها جمعيات وروابط متعددة نشأت في نطاق قبيلتهم هدفها نشر التعليم وإنشاء المدارس واعداد المعلمين.

وخلال الثلاثينيات من القرن العشرين نشطت (منظمة كيكويو) بزعامة كينيئاتا داخل كينيا وفي أوريا، إذ سعت الى الاساليب السلمية كتقديم الالتماسات وعقد الندوات وعرض المطالب الوطنية على أعضاء البرلمان البريطاني والرأي العام الأوروبي عامة، وفي هذا سافر كينيئاتا الى انجلترا عام ١٩٢٩ وعام ١٩٣١ حيث قام هذه المرة بجولة واسعة في أوروبا لعرض القضية الأفريقية وعاد الى كينيا عام ١٩٤٦م ليتولى زعامة اتحاد كينيا الأفريقي Kenya African Union عام ١٩٤٧م. وكانت السلطات البريطانية قد ألغت منظمة كيكويو عام ١٩٤٠م.

ونتيجة لموقف السلطات البريطانية ضد منظمة الكيكويو منذ عام ١٩٣٠م، لجأت المنظمة الى العمل السرى لتقوية الروابط بين أعضائها وبقية أفراد الشعب الكيني، وأصبحت المنظمة هي الجمعية السياسية الأولى للشباب أفريقيا الشرقية وانتشرت فروعها في جميع أنحاء كينيا، وضمت الى صفوفها بعض القبائل غير الكيكويو، وعملت على الدفاع عن حقوق جميع الأفارقة بدون تمييز أو تفرقة. وبعد الغاء المنظمة ظهر عام ١٩٤٤م ما عرف باسم اتحاد كينيا الأفريقي.

أعلن اتحاد كينيا الأفريقي برنامجه في أول يونيو ١٩٤٧م وهو يتضمن ما يلي :

- ١- انشاء حكم ذاتي للأفريقيين في كينيا يرعى حقوق الأقليات غير الأفريقية.
- ٢- زيادة عدد مقاعد الأفارقة في المجلس التشريعي الكيني فوراً، وتحقيق المساواة بين الأجناس في الجمعية التشريعية المركزية لاتحاد أفريقيا الشرقية.
- ٣- زيادة مساحة الأراضي المخصصة للأفارقة سواء في أراضي التاح أو في المرتفعات.

٤- تطبيق التعليم الاجباري المجاني على الأطفال الأفارقة أسوة بما هو متبع مع الأطفال الأوروبيين.

٥- تحسين الأجور والمساكن وبقية الخدمات الأفارقة، تحقيق مبدأ المساواة في الأجر للعمل المشابه.

جاء هذا البرنامج كرد فعل على سيطرة البيض على حقوق الأفارقة في الأرض الزراعية وفي الحياة السياسية والاجتماعية في كينيا، وفي مواجهة تعاطف وزارة المستعمرات والحكومة البريطانية مع مطالب البيض في السيطرة والسيادة في كينيا. وقد أصبح للاتحاد انصار كثيرون وفروع في مختلف أقاليم كينيا، واستمروا في سياستهم العلمية بتقديم الالتماسات الى وزارة المستعمرات البريطانية ولكن دون جدوى، مما دفع الأفارقة الى تشكيل فرق فدائية لمهاجمة البيض، الذين أطلقوا على هذه الفرق اسم (الماوما).

-ظهور حركة الماوما ١٩٥٢ ودور جومو كينيا في الحركة الوطنية واستقلال كينيا:

كانت حركة ماوما الكينية حركة وطنية أفريقية امتازت بشدتها وقسوتها وعم نشاطها كل كينيا، هدفها طرد جميع الأوروبيين من كينيا، وشن حرب أعصاب طويلة الأمد في الأوروبيين، وان حدثت عمليات قتل لبعض البيض فانما هي حوادث فردية ولكن الأوروبيين ضخموا منها ليجعلوا الحكومة البريطانية تستخدم قواتها المسلحة لسحق هذه الحركة، وادعوا أن قتل بعض البيض يدب الرعب في قلوب بقية الأوروبيين وعائلاتهم خصوصا العائلات التي لديها أطفال كثيرون فيسارعوا الى بيع أراضيهم ويفروا من كينيا.

جاء رد الحكومة البريطانية على الحركة الوطنية في كينيا متمثلا في اعتقال (جومو كينيا) في ٢٢ أكتوبر ١٩٥٢م بدعوى مسؤوليته عن تنظيم حركة الماوما، ثم صدر ضده حكم بالسجن لمدة سبع سنوات في العام التالي، وأعلنت السلطات البريطانية حالة الطوارئ وجلبت قوات بريطانية اضافية والغت اتحاد كينيا الأفريقي في يونيو ١٩٥٣م وعينت جنرال

جورج أرسين لقيادة القوات البريطانية المكلفة بسحق حركة (الماو ماو) وعملت على التفرقة بين القبائل الكينية وبين أعضاء الحركة الوطنية عن طريق إغراء البعض بالتراجع عن قسم الولاء للحركة.

ومع خطة الحكومة البريطانية لقيام وضع دستوري جديد في كينيا ابتداء من شهر أبريل ١٩٥٤م ظهر زعيم أفريقي كيني هو (توم مابويا) Tom boya، الذي كان زعيما عمليا قام بدور وطني في غياب كينياتا في السجن، فاتجه نحو التنظيمات العمالية وأخذ يحرض الوطنيين على مقاطعة المجلس التشريعي الذي حاولت السلطات البريطانية اعاده تشكيله عام ١٩٥٦م، فلجأت السلطات البريطانية إلى اعتقال ومابويا، وقدمته للمحاكمة حيث حكم عليه بالسجن.

وكان المستوطنون الأوروبيون وراء المواقف الانجليزية المتشددة من الحركة الوطنية في كينيا، وقد سعى هؤلاء المستوطنين الى تشكيل أحزاب وجمعيات من أجل الحفاظ على مصالحهم المتمثلة في تشكيل الحكومة بأجهزتها التي تحمي هذه المصالح، والاستيلاء على أراضي البلاد لصالح المستوطنين الجدد، واصدار قوانين لخدمتهم دون غيرهم. ورغم أن القوات البريطانية نجحت عام ١٩٥٩م في سحق (الماو ماو)، فإن مفهوم السيطرة البيضاء في كينيا وسيطرة المستوطنين في اتحاد شرق أفريقيا، قد سحقت أيضا.

وفي عام ١٩٥٩م أصبح بإمكان كينياتا، وهو مازال في السجن قيادة كينيا المستقلة، ومن ثم تغير اسم حزب اتحاد كينيا الأفريقي الى اتحاد كينيا الأفريقي الوطني (كانو KANU) في اذار ١٩٦٠م، وفي شهر اب من نفس العام ظهر حزب اخر هو اتحاد كينيا الأفريقي الديمقراطي (كادو KADU) وعندما أجريت الانتخابات في فبراير ١٩٦١م فاز حزب (كانو) بأغلبية مقاعد الأفرقة، ولكن الحزب رفض تشكيل حكومة وطنية حتى يتم الافراج عن زعيمه (كينياتا)، وقد وافق حزب «كادو» على تشكيل هذه الحكومة، ولكن عندما أفرج عن

كينياتا في أغسطس عام ١٩٦١م تحالف حزب كادر مع حزب كانو، وفي انتخابات مايو ١٩٦٣م اكتسح حزب كانو وأصبح كينياتا رئيسا للوزراء.

وعندما عقد المؤتمر الدستوري في لندن عام ١٩٦٣م تقرر إعطاء كينيا استقلالها مع انضمامها لمجموعة الكومنولث في ١٢ ديسمبر من نفس العام، وأصبح كينياتا أول رئيس للجمهورية كينيا المستقلة، ومنذ ذلك الوقت حرص كينياتا على نسيان الماضي واتباع سياسة سلمية مع الأوروبيين، وإن كان قد اتخذ سياسة دكتاتورية مع الجماعات والأحزاب الكينية الأخرى مثل حزب (كادو) واتحاد الشعب الكيني الذي أسسه (أوجنجا أودنجا) Oginga Odinga، الى جانب اغتيال (ثوم مابويا) في ٥ يوليو عام ١٩٦٩م.

ولقد تعرضت الحكومة لهزات سياسية منذ فقدانها لمقاعد في الهيئة النيابية عام ١٩٦٩م، ثم عام ١٩٧٥م عندما ظهرت مطالب الناس بمزيد من الديمقراطية، وبنظم سياسية أكثر انفتاحا، وفي عام ١٩٧٧ ألغيت الانتخابات العامة في آخر لحظة قبل اجرائها بقرار من الرئيس كينياتا بدعوى أن الصراع بين الجماعتين الرئيسيتين قد بلغ حدا كبيرا يهدد النظام العام. وعندما توفي جرمو كينياتا في عام ١٩٧٩م تولى زعامة البلاد الرئيس (دانيل أراب موا) الذي مازال حتى الآن رئيسا لجمهورية كينيا.

-فكرة تأسيس الولايات المتحدة الأفريقية :

١ - ظهور حركة التحرير الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية.

٢ - تأسيس منظمة الوحدة الأفريقية.

٣ - تأسيس الاتحاد الأفريقي.

٤ - المؤتمرات الأفريقية.